جيروزاليم بوست: الموساد يكشف في مستندات حرب أكتوبر أن مصر أرادت حربًا محدودة

نشرت صحيفة جيروزاليم بوست تقريراً تناول بعض ما جاء في مستندات الموساد التي كشف عنها السرية والتي تناولت حرب أكتوبر 1973.

وقالت الصحيفة العبرية إن الموساد بدأ يوم الخميس رفع السرية عن التاريخ لأول مرة، فيما يتعلق بأحداث ما قبل وأثناء وبعد حرب يوم أكتوبر عام 1973.

وفي إطار حفل أقامه مدير الموساد ديفيد بارنيع، وبحضور عدد من رؤساء الموساد السابقين وكبار المسؤولين، أصدرت وكالة التجسس كتاباً بعنوان «يوما ما، عندما يمكن الكشف».

العنوان مأخوذ من تصريح أدلى به رئيسة الوزراء آنذاك جولدا مائير لرئيس الموساد آنذاك تسفي زامير. ويعرض الكتاب اتصالات الموساد الداخلية الأصلية وملخصات وصور ومواد أخرى لم يُكشف عنها من قبل بالكامل.

وفقًا لملاحظات زامير في أكتوبر 1971، بعد أن كشف لمئير جوانب من استراتيجية الرئيس المصري آنذاك أنور السادات كما سربها كبير جاسوسي الموساد، «الملاك»، قالت له مئير، «يومًا ما، عندما يمكن الكشف، ستحصل أنت وفريقك على جائزة».

الملاك: عميل الموساد

وأشارات الصحيفة إلى أن الهوية الحقيقية لـ «الملاك» أشرف مروان كُشف عنها منذ عقود. وكُتبت كتب لمحاولة فك رموز متى ساعد الموساد، ومتى ساعد مصر، ومتى اختلط هذان الأمران، بما في ذلك تحذيراته المتعددة لإسرائيل من أن القاهرة ستشن حربًا – وهي تحذيرات رفضها الكثيرون في

مؤسسة الدفاع.

شغل مروان مناصب استخباراتية عليا في مصر خلال فترة حكم جمال عبد الناصر وحكم أنور السادات، وكان متزوجًا من إحدى بنات عبد الناصر.

يكشف الكتاب عن بعض المعلومات الجديدة من بروتوكولات المناقشات التي أجراها السادات مع المسؤولين الروس في موسكو عام 1971.

تشير البروتوكولات إلى نوايا السادات في السعي لاستعادة سيناء بأكملها، إما عن طريق المفاوضات الدبلوماسية أو المواجهة العسكرية. وقال الموساد إن هذا كان أول مؤشر على استعداد السادات للذهاب إلى خيار أقل عدوانية.و يكشف الكتاب كذلك، لأول مرة، عن تغيير في استراتيجية الأمن القومي المصرية فيما يتعلق بالحد الأدنى من التعزيز للقوات التي ستحتاجها لخوض الحرب.

—قبل نهاية عام 1972، كان الافتراض المصري أنه لا يمكنها التفكير في خوض حرب مع إسرائيل بدون طائرات هجومية متقدمة محددة وصواريخ أرض أرض بعيدة المدى.

وفقًا لمواد الموساد، بحلول ذلك الوقت، كان مروان قد قدم «تحديثًا حساسًا وفريدًا» يشير إلى أن المصريين «يميلون إلى خوض الحرب حتى بدون الأسلحة»، وهو ما كان يُنظر إليه حتى ذلك الحين على أنه شرط أساسي، وفقًا للصحيفة.

وفي حديثه في الكتاب، قال بارنيع: «لا يسعنا إلا مواجهة التهديدات الوجودية لإسرائيل أو التقليل من شأن العدو وقدراته».

كيف غيرت حرب أكتوبر الموساد

في وقت حرب أكتوبر، كان الموساد بالأساس وكالة تجسس لإجراء عمليات خاصة وجمع المعلومات الاستخبارية، وفقًا للصحيفة.

ولكن لم يحصل الموساد على موطئ قدم أكثر أهمية وتوازيًا لفيلق المخابرات الإسرائيلي إلا بعد الحرب عندما يتعلق الأمر بالصورة الكبيرة والمسائل الاستراتيجية طويلة المدى للحرب والسلام.

تقدم المواد نظرة جوهرية على استراتيجية الرئاسة والقيادة العليا المصرية والسورية وما ستكون عليه خططهم في حالة اندلاع حرب.

وتُقدم الوثائق زامير على أنه يحاول إثارة الإنذارات بشأن الحرب الوشيكة، سواء من خلال البرقيات أو من خلال تقديم جوانب من المعلومات الاستخباراتية إلى مئير وصناع القرار السياسي الآخرين في ذلك الوقت.

في المساء بين 5—4 أكتوبر، أخطر دوفي، الضابط الذي يدير مروان، مقر الموساد بأن مروان طالب بمقابلة فورية معه «لإعطاء معلومات ذات أهمية كبيرة تتعلق بـ المواد الكيميائية الموجودة بحوزته».

كانت عبارة «المواد الكيميائية» عبارة رمزية بين دوفي ومروان للتحذير من حرب وشيكة محتملة. في غضون ساعات، سافر زامير إلى لندن للقاء مروان.

يقدم الكتاب النص الكامل للاجتماع بين الاثنين، كما لخصه دوفي، بما في ذلك الاستنتاج: هناك احتمال بنسبة 99% أن تبدأ الحرب غدًا يوم السبت... وستبدأ في وقت واحد من كل من المصريين والسوريين.

وقال الموساد إن زامير اتصل على الفور بكبير مساعديه فريدي إيني في تل أبيب برسالة مشفرة، قام إيني بفك تشفيرها وتقديمها إلى مائير. تشمل المواد البرقية الأصلية التي أرسلها إيني — مع ملاحظات مكتوبة بخط اليد — إلى السكرتير العسكري لمئير.

قال مروان لزامير إن هدف سوريا هو غزو مرتفعات الجولان، وسيبقى الأردن بعيدًا عن الحرب. وكشف عن خطط محددة للمناطق التي ستهاجمها القوات الجوية المصرية، بما في ذلك القواعد الجوية، وكذلك ما لن تهاجمه — المناطق المدنية داخل الخط الأخضر لعام 1967.

بدأت الحرب الساعة 2 بعد الظهر. في اليوم التالي. قدم زامير معلومة استخباراتية «ذهبية» إلى مجلس الوزراء في 12 أكتوبر، وظهر في الكتاب بالشكل

الأصلي لأول مرة: نجحت القوات الإسرائيلية في عبور قناة السويس، وهو تقرير غير أهداف إسرائيل بشكل كبير.

كما حصل إيني ودوفي على مرتبة الشرف في حفل الخميس لعملهما مع مروان وزامير. في السابق، ألقي اللوم على زامير وفريقه لعدم التأكيد بشكل كافٍ على التحذير. لكن بمرور الوقت، حصلوا على مزيد من الفضل في توجيه التحذير إلى المستوى السياسي.

وجرى إلقاء المزيد من اللوم على اقسام من استخبارات جيش الدفاع الإسرائيلي لتجاهلها التحذيرات لأنها لا تستند إلى أدلة كافية أو لاعتبار مروان غير موثوق به.

شعرت المخابرات الإسرائيلية بالمرارة في ذلك الوقت لحالتين سابقتين، في عام 1972 وفي وقت سابق في عام 1973، عندما حذر مروان من حرب وشيكة، وأخذوا التحذير على محمل الجد، بما في ذلك استدعاء الاحتياطيات – دون داع.

وقال بارنيع إن مروان كان مخلصًا لإسرائيل، مشيرًا إلى تسليمه المستمر لمعلومات حساسة بشكل لا يصدق عن مصر.